

الفصل الثاني عشر

هذه هي الحياة !

ألعاب الطفل:

إن اللعبة بالنسبة للطفل، مهما كان عمره، ليست مجرد شيء يروح بها عن نفسه ويقضي وقته، إنها تهيج إدراكه ووعيه، وتنمي حواسه الخاصة، وتساعد على صقل حركته، وعلى تكوين وإظهار شخصيته، والخروج بصورة واضحة عن العالم المحيط.

من الطبيعي جداً، أن لكل عمر ألعابه. وترتبط هذه الألعاب ارتباطاً وثيقاً بالنمو النفسي والروحي للطفل، باعتماده على نفسه، وببرايعته وبذكائه. في الشهور الأولى من الحياة يلفت نظر الطفل، الضجيج والألوان، إنه زمن الألعاب المخشخة الملونة.

عندما يبدأ الطفل باستخدام يديه، فإنه يمسك اللعب المطاطية، والبلاستيكية والمكعبات. يهز الصغير الألعاب، كأنه يعمل ليحييها، ولا سيما إن كانت تملك أصواتاً موسيقية. فهو يحمل هذه اللعب لفمه كي يعرفها أكثر. لذلك، من المهم جداً، أن تكون الألعاب متينة، وكبيرة بما فيه الكفاية، من دون أجزاء صغيرة سهلة الانقسام عن اللعبة الكبيرة. إن هذا يقي الطفل من بلع الأقسام الصغيرة.

عندما يبلغ الطفل السنة، فإنه يضحك ويقهقه، ويقذف بالأشياء التي التقطوها منذ قليل وأعطوه إياها، حيث يمكنه أن يكرر هذا مراراً دون أن يتعب. عندما يصبح الطفل بين سن السنة والنصف إلى السنتين والنصف تصبح ألعابه أكثر تنوعاً واختلافاً. يمسك الطفل بكل شيء، ويريد أن يعرف كل شيء، إنه العمر الذي يلتقي فيه الطفل لأول مرة بألعاب البناء، والألعاب الموسيقية، التي تقلد الصوت غالباً. ويمكن للطفل نفسه أن يقلد ما يسمع أيضاً. فعند تقليد الطبل مثلاً يمكن أن يطرق على أي شيء أمامه، ليسمع الضجيج فقط.

ليس من الضروري أن تكون الألعاب جميلة جداً. إن الطفل يلعب بكل سرور مع صفحات الورق العادي، أو مع قطعة من قماش ملونة. يهتم الطفل في هذا العمر بالكتب ذات الصور، التي كان أهله قد روى له مراراً ما كتب فيها، ثم يبدأ الطفل بالقراءة بلغته، وإن كان يمسك بالكتاب مقلوباً. في سن الثالثة تقريباً يلعب الطفل وحده، وإن وجد بين أقرانه من الأطفال. يلعب الأطفال عادة مستقلين عن بعضهم البعض، إلا إذا أرادوا أن يلعبوا بلعبة واحدة، في سن الثالثة فقط يبدأ البنات والصبيان باللعب معاً. تنقسم الألعاب في هذا العمر إلى ألعاب صيدانية: مثل السيارات، وألعاب بناءية: مثل العرائس. تبقى الكتب كما كانت سابقاً، مصورة، لكنه يوجد فيها نص معين، وعوضاً عن اللعنة في الكتابة، يبدأ الطفل بالاهتمام بالتلوين والألوان.

الأيام الأولى في المدرسة:

يتقبل الأطفال بشكل مختلف الأيام الأولى في المدرسة، تعتبر بداية الدراسة في المدرسة مرحلة هادئة جداً بالنسبة لكل أفراد الأسرة، وبالدرجة الأولى، بالنسبة للطفل، مهما يكن لا بد من التحضير لدخول المدرسة في جو من السرور العام والسعادة، ويجب أن يكون هذا الحدث بمثابة إنجاز عظيم بالنسبة للطفل.

ليس ضرورياً، أن يشتري الأهل أشياء كثيرة، بهذه المناسبة، وبشكل خاص الغالية منها. في اليوم الأول من المدرسة يبكي الطفل دائماً، والجدير بالذكر، أن الأم تبكي أيضاً. لكن، إن تركته هناك، يجب عليها أن تلقاه بعد الدوام.

إذا استمر الطفل بالبكاء عدة أسابيع، يتوجب التحدث مع المربية عن سلوكه، وإذا تبين أن مكوثه في المدرسة خال من السرور والمرح، فيجب تأجيل دراسته في المدرسة بضعة أيام وأسابيع، أو سنة كاملة أيضاً.

يصطدم الطفل، أثناء زيارته للمدرسة، بعدة أمور جديدة، يجب التكيف معها،

فهو سيعرف أولاً معنى الحياة ضمن الجماعة، ويجب أن يخضع للانضباط الجديد. في الوقت نفسه هناك انفصال عاطفي عن الأسرة، ولا سيما عن الأم، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تنشأ لدى الطفل علاقات عاطفية كثيرة مع الأطفال أمثاله ومع المربية، الذين يمكنه أن يتخذ منهم أصدقاء له.

- يجب أن توجه عواطف الطفل، وديناميكيته المباشرة في مجراها الصحيح، والعمل على تحريض توجهها.

- المدرسة بالنسبة للطفل هي عالم جديد، وغالباً ما يتكتم الطفل عما يحدث معه هناك، ولا يتحدث به لأحد.

- يمكن أن تنشأ في هذا العمر بعض الصعوبات، الممثلة بما يلي:

1- اختلال النطق، ولا سيما تأخر النمو النطقي، ولكن ليس هناك صعوبات بكل معنى الكلمة، فهي مثلاً السأسة، والتأتأة، وغيرها. إن تأخر النمو النطقي لدى الطفل يعرقل قيام علاقات وصل جيدة مع الأطفال الآخرين.

2- الاختلالات المتعلقة بالسيطرة الوظيفية لأحد نصفي الجسم على الآخر. (لا يستطيع الطفل أحياناً أن يختار اليد التي يريد العمل بها) وهذا يعرقل عمله أثناء الرسم أو التلوين. إذا كان الطفل غير حاذق أبداً، وبطيئاً جداً، يجب حينها إجراء بعض الفحوصات الخاصة له للتأكد من وجود خلل في العمود الفقري، والجهاز الحركي لجسمه أم لا.

3- أما بالنسبة للاختلالات القوية، التي تظهر عدائية الطفل، وعدم ثباته، وشعوره بالتناقض مع الآخرين، وصحته، فيتوجب البحث عن أسبابها الفيزيولوجية في الأسرة نفسها، أو في الوسط الجماعي في المدرسة.

في حال وجود مثل هذه الحالات، ينصح بإبقاء الطفل في البيت حتى سن الثالثة أو الرابعة، إذا كانت إمكانيات الأهل تسمح بذلك طبعاً. ولا يجوز التسرع في إرسال الطفل إلى المدرسة.

يجب أن تدرك، أن المدرسة بالنسبة للطفل أمر يرهقه ويتعبه، وهو لن يذهب إلى هناك إلا إذا كان هناك أطفال يعرفهم من الجيران. في هذه الحالة، فإن اليوم بالنسبة للطفل يقسم إلى قسمين: القسم الأول هو المدرسة التحضيرية (الروضة) وعمله الرئيس، والقسم الثاني يكرّس للراحة بعد الظهر.

يفضل أن تكون الراحة بعد الظهر في البيت فقط، وليس في المدرسة. والشيء نفسه بالنسبة للغداء، حيث يحبذ أن يأكل الطفل طعام الغداء في البيت وليس في المدرسة التحضيرية.

تعتبر المدرسة التحضيرية بالنسبة للطفل مرحلة تحضيرية للحياة بين الجماعة في المدرسة. فهناك يملأ جعبته من المعرفة باستمرار، ويصوغ أفكاره وذوقه.

كان الأهل وما زالوا المربين الأوائل للطفل ويجب ألا يتركوا هذه المهمة الفريدة من نوعها إلى المدارس، والمؤسسات التربوية قبل المدرسية للأطفال.

النشاط الفيزيائي (الجسماني):

ليس مجدياً، أن يُشرك الطفل قبل سن الثالثة بممارسة الرياضة. ينحصر كل نشاطه في هذا العمر باللعب، الذي ينمي لديه الشعور بالتوازن والحركة.

من الممكن زيارة المسبح بعد تأمين الراحة للأهل وللأطفال معاً، حيث يستطيع الطفل الملحح زيارة المسبح دون خوف من أي شيء. لا ينصح بإجبار الطفل على السباحة، إذا كان يخاف الماء.

الطفل والسفر:

إن أي رحلة، إن كانت بالقطار أو بالطائرة أو بالسيارة، هي عبارة عن تجربة حقيقية للطفل وللأهل معاً.

سوف نقتصر هنا على بعض الملاحظات، التي يجب تنفيذها أثناء السفر: يجب أن يجلس الأطفال في المقعد الخلفي من السيارة، كما يجب أن يوضع الأطفال الرضع في سلة خاصة بهم، أو يمكن إجلاسهم في مقعد وتثبيتهم جيداً. يجب أن يكون الأطفال تحت مراقبة الكبار بشكل مستمر.

مهما كانت الرحلة قصيرة أو طويلة، لا يجوز وضع الطفل بجانب السائق، وإن كان على ركبتي إنسان بالغ معه، كما يجب إيقاف السيارة كل ساعتين، لكي يستطيع الأطفال تحريك أقدامهم، ولكي يستريح السائق قليلاً. إذا كان في السيارة طفل ذو عمر مبكر، فيجب أخذ الاحتياطات بزجاجة حليب والمرطبات، وبعض الحلويات في الطريق.

لا ينصح بفتح زجاج الأبواب الخلفية، كي لا يتمكن الطفل من إخراج رأسه من النافذة، وإن كانت درجة الحرارة مرتفعة جداً، كما لا يجوز فتح النوافذ بالكامل، تفادياً لمرور تيار هواء مزدوج، وإنما يجب نزع ثياب الأطفال، وإعطائهم الماء بشكل مستمر.

لا يناسب السفر الكثير من الأطفال، وتتحول الرحلة بالنسبة لهم إلى معاناة حقيقية. هناك العديد من الأدوية لعلاج مثل هذه الحالة، لكن هذه الأدوية لا تعطي المفعول المرجو دائماً. لذلك، فإن أفضل وسيلة في هذه الحالة هي التوقفات المتكررة والاستراحات.

إن الطائرة بالنسبة للأطفال، بغض النظر عن البطاقات، هي أسرع وأفضل وسيلة. ويستطيع الطفل السفر بالطائرة منذ الولادة. لكن، وقبل الإقلاع، يجب إعطاء الطفل دواء ضد مرض الارتفاع. أما بالنسبة للطفل الرضيع، فلا بد من أخذ زجاجة الحليب المحلاة قليلاً للطريق. كما يعطى الطفل الأكبر قليلاً بعض الممصات أثناء الإقلاع والهبوط.

الإجازات والأطفال، الماء، الشمس، الجبال:

يجب أن يكون مكان قضاء الإجازة متوافقاً مع عمر الطفل، حيث يمكن السفر إلى الريف، أو إلى البحر، أو إلى الجبال، التي تفيد كل إنسان. أثناء قضاء الإجازة، لا بد من مراعاة بعض عوامل الحيلة والأمان، الخاصة بالأطفال.

ما يخص الراحة في الجبال، فلا ينصح بالارتفاع أكثر من 1500 م للأطفال في سن العام الأول. على كل حال، عند قضاء الإجازة، لا بد من الحذر من الماء أو الشمس.

يعتبر الماء بحد ذاته خطراً بالنسبة لكل إنسان، لذلك لا بد من اليقظة التامة:

- 1- يمكن للطفل أن يغرق حتى في بقعة ماء صغيرة، إذا كان يمشي، حيث يسقط، دون أن يملك ردة الفعل كي يرفع رأسه ويقف بسرعة.
- 2- يسمح بالسباحة في النهر أو في البحر بوجود إنسان بالغ فقط.
- 3- إذا كان الطفل يخاف الماء، فلا يجوز إجباره على السباحة، يجب أن يعلم مثل هذا الطفل دخول الماء تدريجياً بواسطة الألعاب، حتى يثق بقواه الذاتية.
- 4- إذا كان الطفل لا يجيد السباحة، فتربط يده بالدوايب المطاطية الخاصة بذلك، والتي لا تعيقهما عن اللعب.

الشمس: يمكن للشمس أن تكون مفيدة، وأن تكون ضارة. إن الإحماء السريع تحت أشعة الشمس، وقضاء مدة طويلة، يعرض البشرة للخطر، ولا سيما بالنسبة لبشرة الطفل.

يمكن اصطحاب الأطفال الصغار إلى الشاطئ، شرط أن يكونوا دائماً في الظل، وأن يتناولوا الماء بشكل مستمر في حال الحر الشديد. إذا كانت الشمس حادة، يعرّى الطفل تدريجياً، ويغطى رأسه بقبعة صيفية. ويجب ألا يبقى الطفل ساكناً تحت أشعة الشمس.

يغطي جسم الأطفال بمرهم خاص ضد الإحماء الشمسي، لكي تؤمن الحماية التامة للبشرة من الحروق الشمسية والأمراض الجلدية. يوجد هذا المرهم في كل الصيدليات.

عند الذهاب إلى الجبال شتاءً، يجب إلباس الطفل البسة دافئة. وفي الجو المشمس يغطي وجهه بالمرهم، وتحمى عيناه بنظارات خاصة. لا يجوز إيقاف الأطفال على لوح التزلج على الجليد قبل سن الثالثة، مهما كان هذا ممتعاً بالنسبة لهم. يسمح في وقت الإجازات، بتغيير النظام اليومي للأطفال وللأهل معاً.

وهكذا، فإن فترة تناول الطعام وفترة النوم، يمكن أن تكون أطول من المعتاد. إن الإجازة في هدوء وحرية في الهواء الطلق تريح الأطفال وتجلب لهم الفائدة الكبيرة.